دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

التربية الإسلامية

للصف السادس

من مرحلة التعليم الأساسي

الاسبوع الثامن عشر

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي 2020 / 2021

فَتْحُ مَكَّةَ

(فِي الْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ)

مَدْخَلُ الْمَوْضُوعِ:

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَمَنَّى فَتْحَ مَكَّةَ، فَهِيَ حِصْنُ الشِّرْكِ، وَمَعْقِلُ الْكُفْرِ آنَذَاكَ، وَيُعَلِّقُ الْآمَالَ عَلَى هِدَايَةِ أَهْلِهَا الَّذِينَ كَانُوا يَقِفُونَ دَائِماً فِي وَجْهِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

نَقْضُ قُرَيْشٍ لِعَهْدِ الْحُدَيْبِيَةِ:

عَلِمْنَا أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ وَأَصْحَابَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ قَدْ عَقَدُوا عَهْداً مَعَ قُرَيْشٍ يُعْرَفُ بِـ(صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ) وَلَقَدْ حَافَظَ الْمُتَعَاقِدَانِ عَلَى شُرُوطِ ذَلِكَ الصُّلْحِ مَدَّةَ سَنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ بُنُودِ ذَلِكَ الصُّلْحِ وَشُرُوطِهِ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي حِلْفٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ دَخَلَ فِيهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي حِلْفٍ مَعَ قُرَيْشٍ فَلَهُ ذَلِكَ، وَنَتِيجَةً لِهَذَا انْضَمَّتْ (خُزَاعَةُ) إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ كَمَا انْضَمَّتْ (بَنُو بَكْرٍ) إِلَى قُرَيْشٍ. وَقَدْ كَانَتِ الْقَبِيلَتَانِ (خُزَاعَةُ وَبَنُو بَكْرٍ) تَسْكُنَانِ

أَحْيَاءَ مِنْ مَكَّةَ وَضَوَاحِيهَا، وَكَانَ بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ عَدَاوَاتٌ قَدِيمَةٌ، وَذَاتَ يَوْمٍ اغْتَنَمَ (بُنُو بَكْرٍ) حُلَفَاءُ قُرَيْشٍ هُدْنَةَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَفَاجَأُوا (خُزَاعَةَ) حَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ، وَدَاهَمُوهُمْ لَيْلاً، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ فِي الْحَرَمِ عِشْرِينَ رَجُلاً، وَشَارَكَتْ قُرَيْشٌ حُلَفَاءَهَا، وَأَمَدَّتْهُمْ بِالْخَيْلِ وَالسِّلاَحِ، فَاعْتُبِرَ ذَلِكَ نَقْضاً لِشُرُوطِ (صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ) مِنْ جَانِبِ قُرَيْشٍ.

اسْتِغَاثَةُ قَبِيلَةِ (خُزَاعَةَ) بِالرَّسُولِ ﷺ :

أَرْسَلَتْ قَبِيلَةُ (خُزَاعَةَ)وَفداً إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ يُخْبِرُ الرَّسُولَ ﷺ بِمَا صَنَعَتْهُ قُرَيْشٌ، فَرَأَى ﷺ أَنَّ نَقْضَ قُرَيْشٍ لِلْعَهْدِ سَبَبٌ قَوِيٌّ لِفَتْحِ مَكَّةَ.

الْاسْتِعْدَادُ لِفَتْحِ مَكَّةَ:

أَصْدَرَ الرَّسُولُ ﷺ أَمْرَهُ بِالتَّعْبِئَةِ الْعَامَّةِ لِلْجَيْشِ الْإِسْلَامِيِّ، وَأَوْصَى الْقَادَةَ بِإِخْفَاءِ الْأَمْرِ، حَتَّى لَا تَتَسَرَّبَ الْمَعْلُومَاتُ إِلَى قُرَيْشٍ، وَكَانَ يَدْعُو رَبَّهُ، وَيَقُولُ: " اللَّهُمَّ خُذِ الْعُيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْغَتَهَا فِي بِلَادِهَا ".

خُرُوجُ الْجَيْشِ مِنَ الْمَدِينَةِ:

فِي الثَّامِنِ مِنْ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ تَحَرَّكَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ بِقِيَادَةِ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ لِيَفْتَحَهَا، وَلِيَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً، وَفِي الطَّرِيقِ انْضَمَّتْ إِلَيْهِ فِرَقٌ مِنْ بَعْضِ الْقَبَائِلِ لِلْمُشَارَكَةِ فِي الْفَتْحِ، كَقَبِيلَةِ أَسْلَمَ، وَمُزَيْنَةَ، وَغَطَفَانَ، فَبَلَغَ الْعَدَدُ عَشَرَةَ آلَافِ مُقَاتِلٍ، وَبَعْدَ أُسْبُوعٍ وَصَلَ الْمُسْلِمُونَ مَنْطِقَةَ (مَرِّ الظَّهْرَانِ) فَعَسْكَرَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا.

مَوْقِفُ قُرَيْشٍ مِنْ خُرُوجِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ:

أَدْرَكَتْ قُرَيْشٌ بَعْدَ فَوَاتِ الْوَقْتِ خَطَأَهَا الْفَادِحَ، وَأَرْسَلَتْ وَفْداً فِي مُحَاوَلَةٍ مِنْهَا لِإِصْلَاحِ مَا أَفْسَدَهُ قَوْمُهَا، وَلِيُعِيدَ لِلْعَقْدِ حُرْمَتَهُ؛ وَلَكِنْ دُونَ فَائِدَةٍ.

أَصْدَرَ الرَّسُولُ ﷺ الْأَمْرَ لِلْجَيْشِ أَنْ يُوقِدَ كُلُّ فَرْدٍ نَاراً؛ لِإِظْهَارِ قُوَّةِ الْجَيْشِ؛ وَلِإِلْقَاءِ الرُّعْبِ وَالْفَزَعِ فِي قُلُوبِ قُرَيْشٍ، فَتَأْتِيَ صَاغِرَةً لِلتَّسْلِيمِ دُونَ شَرْطٍ أَوْ قَيْدٍ.

وَاصَلَ الْجَيْشُ تَحَرُّكَهُ نَحْوَ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ بِقِيَادَةِ الرَّسُولِ ﷺ بَعْدَ أَنْ أَصْدَرَ الرَّسُولُ ﷺ أَوَامِرَهُ إِلَى قَادَةِ الْجَيْشِ أَلَّا يُقَاتِلُوا أَحَداً إِلَّا إِذَا أُكْرِهُوا عَلَى الْقِتَالِ، وَكَانَ أَمَلُهُ ﷺ أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُرَاقَ قَطْرَةُ دَمٍ وَاحِدَةٍ.

دُخُولُ الْجَيْشِ إِلَى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ:

عِنْدَمَا وَصَلَ الْجَيْشُ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ أَمَرَ الرَّسُولُ بِأَنْ يُقَسَّمَ الْجَيْشُ إِلَى أَرْبَعِ فِرَقٍ، وَأَنْ تَدْخُلَ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْ جِهَةٍ، وَأَمَرَهَا جَمِيعاً أَلَّا تُقَاتِلَ أَحَداً، وَأَلَّا تَسْفِكَ دَماً إِلَّا إِذَا أُكْرِهَتْ عَلَى الْقِتَالِ، وَاضْطُرَّتْ إِلَيْهِ، فَدَخَلَتْ جَمِيعُ الْفِرَقِ مَكَّةَ دُونَ أَنْ تَجِدَ أَيَّةَ مُقَاوَمَةٍ إِلَّا فِرْقَةَ "خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ" فَقَدْ وَجَدَتْ بَعْضَ الْمُقَاوَمَةِ، وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا انْتَصَرَ عَلَيْهَا، ثُمَّ اسْتَسْلَمَ قَادَةُ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ وَسَادَتُهَا، وَعَلَتْ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ فِي أَرْجَائِهَا بَعْدَ تَطْهِيرِهَا مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ.

دُخُولُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ:

دَخَلَ ﷺ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَذَهَبَ إِلَى الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَخَذَ يُحَطِّمُهَا، وَيَطْعَنُهَا بِعُودٍ كَانَ فِي يَدِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ الإسراء آية 81،

ثُمَّ سَارَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَطَافَ بِهَا سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ، ثُمَّ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، ثُمَّ وَقَفَ

عَلَى بَابِهَا يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ) ، ثُمَّ تَجَمَّعَ حَوْلَهُ النَّاسُ، وَخَطَبَ فِيهِمْ خُطْبَةً، قَالَ فِي آخِرِهَا:

(يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟) قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: (فَاذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ). وَبِذَلِكَ عَفَا عَنْ قُرَيْشٍ وَأَهْلِ مَكَّةَ، وَكَانَ هَذَا سَبَباً فِي إِقْبَالِ النَّاسِ عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُؤْذِ أَعْدَاءَهُ بِالْأَمْسِ كَمَا آذَوهُ ، وَلَمْ يَقْتُلْهُمْ كَمَا دَبَّرُوا الْمُؤَامَرَاتِ لِلتَّخَلُّصِ مِنْهُ.

وَبِهَذَا الْفَتْحِ الْمُبِينِ سَقَطَ أَكْبَرُ مَعْقِلٍ لِلْوَثَنِيَّةِ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ، وَعَمَّ الْإِسْلَامُ أَرْجَاءَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً، وَانْطَلَقَتْ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَا حَوْلَهَا أَصْوَاتُ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ.

نَتَائِجُ فُتِحَ مَكَّةَ:

1. قَضَى الْإِسْلَامُ عَلَى الْوَثَنِيَّةِ وَالشِّرْكِ فِي أَغْلَبِ مَنَاطِقِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.
2. قَضَى عَلَى التَّنَاحُرِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَوَجَّهَهَا إِلَى نَشْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
3. أَيْقَنَ النَّاسُ أَنَّ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ هِيَ الْخَالِدَةُ الْبَاقِيَةُ فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً، وَسَاعَدُوا فِي نَشْرِ الْإِسْلَامِ خَارِجَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.
4. نَصْرُ اللهِ لِلْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ مُتَحَقِّقٌ وَإِنْ طَالَ الْوَقْتُ، فَدَعْوَةُ الْحَقِّ تَعْلُو وَتَدُومُ، وَدَعْوَةُ الْبَاطِلِ تَسْقُطُ وَلَا تَدُومُ، وَالْحَقُّ يَنْتَصِرُ إِذَا دَافَعَ عَنْهُ صَاحِبُهُ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ.
5. الْعَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ لِكَسْبِ الْقُلُوبِ، وَأَمَّا الْغَدْرُ وَنَقْضُ الْعَهْدِ فَلَيْسَتْ مِنْ صِفَاتِ الْمُسْلِمِ.